الأهرام

المصدر : الشعب

التاريخ : ١٣ يوليو ١٩٩٩

اللاجئون.. والعودة

فى ختام زيارته للولايات المتحدة الأمريكية عقد الرئيس مبارك مؤتمرا صحفيا مشتركا مع الرئيس كلينتون وهى مؤتمرات يتم ترتيبها عادة ويتم ترتيب الأسئلة الموجهة خلالها، ومع ذلك تقول صحيفة الأهرام إن الرئيس كلينتون فوجىء بسؤال شائك فى المؤتمر الصحفى المشترك وجهه إليه د.عبد المنعم سعيد -مدير مركز الدراسات الاستراتيجية للأهرام وهو: هل يعمل كلينتون على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم أسوة بسياسته التى تؤيد وتعمل على عودة ألبان كوسوفا؟!

وقال كلينتون بعد أن دخل فى متاهات حول موقفه من عملية السلام ومن كوسوفا: لا أحد يستطيع أن يوجه لى أى اتهام بأننى أغفلت قضايا الشرق الأوسط، فقد غرقت فى قضية الشرق الأوسط حتى أذنى، ثم قال ولكن من الناحية العملية فإن عودة اللاجئين الفلسطينيين سوف تتوقف فى جزء منها على كم من الوقت مضى على غيابهم بعيدا؟ وإذا كانت لديهم الرغبة فى العودة؟ وماذا ستكون طبيعة الحل؟ وما حجم الأرض التى تعود إلى الفلسطينيين؟ وأين ستكون الأرض.. وإذا ما كانت الأرض هى نفسها التى كان الفلسطينيون يقطنون فيها من قبل؟

وفى إشارة إلى احتمال توطين اللاجئين فى الدول التى تستضيفهم قال كلينتون: أود لو استطعنا مساعدة هذه الدول التى تحملت عبئا ثقيلا -والأردن- بشكل خاص حيث يمثل الفسطينيون غالبية الشعب لكى يتوافر بناء حياة أفضل للناس، لأن الأردن يواجه أزمة اقتصادية، وقال إن أمريكا تحاول الآن مساعدة الأردن وتريد مشاركة دول أخرى لتساعد الأردن.

وانتهى كلينتون وسط متاهات الرد إلى القول: (إن عودة اللاجئين سوف تتوقف على اللاجئين أنفسهم وسوف تتوقف على شكل الاتفاق الذى يتم التوصل إليه). إلى هنا انتهت الفقرة الخاصة بهذا السؤال الشائك والإجابة التى تدحرجت على لسان الرئيس كلينتون وهى إجابة فتحت الباب أمام حديث طويل وكثير من كل الاتجاهات.

لنبدا بقراءة السؤال والإجابة ومن حقنا نحن العرب وبخاصة الفلسطينيين أن نعلن دهشتنا من أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يتلعثم عند الإجابة عن مثل هذا السؤال وهو الذى يتحدث ليل نهار عن حقوق الإنسان وعن دور الولايات المتحدة ليس فقط فى الدعوة إلى هذه الحقوق، وإنما أيضا لفرضها بالقوة العسكرية والاقتصادية والإعلامية ويعرف العالم كله أن أمريكا تعلن سنويا عما تسميه قوائم الدول الشريرة أو قوائم الدول التى تنتهك حقوق الإنسان، لذا فمن الغريب أن يظهر كلينتون وكأنه لايعرف ردا على سؤال يتعلق باللاجئين الفلسطينيين.

وعندما يقول كلينتون إن أحدا لايستطيع أن يوجه له أى اتهام بأنه أغفل قضايا الشرق الأوسط فإنه بهذه الإجابة الغامضة يغرق جانبا من أهم جوانب قضية الشرق الأوسط وخاصة القضية الفلسطينية الا وهو حق ملايين الفلسطينيين العرب فى العودة إلى بيوتهم ووطنهم ناهيكم عن حقهم فى دعوة المجتمع الدولى الذى تقوده الولايات المتحدة فى التدخل لحماية بيوتهم القديمة التى لا تزال قائمة من الهدم والتدمير ولحماية أراضيهم من محاولات تغيير طابعها وهدم القرى القائمة، وهو بالتأكيد يعرف أن هناك ما يقرب من ٤٠٠ قرية فلسطينية تم تدميرها وإزالتها من على وجه الأرض بالإضافة إلى عدد من الأحياء التى جرى هدمها فى المدن الكبرى وبخاصة فى القدس وفى تل أبيب ويافا المملوءة حتى الآن بمئات من المنازل والبيوت ذات الطابع المعمارى التراثى الأصيل الذى تحرص على تغييبه الدولة الصهيونية.

ربما كان يجهل ذلك بافتراض التقصير فى العلم والاهتمام وهو الذى يطوف مندوبوه فى أراضى فلسطين المحتلة ليل نهار وتنقل أجهزته التقارير عما هو قائم وعما هو مرشح للهدم وهو يسمع بالتأكيد عن المصادمات شبه اليومية التى تقوم بها الجماهير الفلسطينية حفاظا على البيوت والأراضى، فإذا كان كل ذلك غير معروف لدى إدارته فإن مستقبل اللاجئين الفلسطينيين فى تصوره سيكون أكثر غموضا فهو يعلم بالتأكيد أين هم الآن وأين يعيشون.

وقبل أن نبين للقارىء العربى الحقائق الفعلية عن اللاجئين الفلسطينيين خارج فلسطين، فمن المهم أن نذكر أنه فى اليوم التالى من هذه الإجابة عن هذا السؤال الشائك من وجهة نظر كلينتون أصدرت جريدة هاآرتس الإسرائيلية تقريرا صحفيا أساسيا أعده أربعة من الصحفيين الإسرائيليين بصفتهم مراسلين فى واشنطن هم ألوف بن ويوس فرتر ونتزان هوروفتش وعاميره هاس يقول إن ملاحظات كلينتون هى زلة لسان، وقالوا إن رئيس الوزراء الجديد طلب من رئيس الولايات المتحدة بيل كلينتون توضيح وتصحيح بيانه الأخير الذى تحدث فيه عن «حق الفلسطينيين للحياة حيثما يريدون» وأن باراك قال إن هذا البيان يمكن أن يفسر على أساس حق العودة (مما يمكن اللاجئين الفلسطينيين من العودة للإقامة فى بيوتهم القائمة منذ عام ١٩٤٨ داخل الخط الأخضر) وأن ذلك ليس مقبولا وأنه يراه زلة لسان.

وجاء فى ذات المقال أن مستشار الأمن القومى ساندى برجر بعث فيما بعد بخطاب توضيح للوبى الصهيونى إيباك فى واشنطن، ولكن محتوى هذا الخطاب لم يرض المسئولين الإسرائيليين الكبار وكثيرا من القادة اليهود. وقد قدم السفير الإسرائيلى زلمان شوفال احتجاجا رسميا إلى وزارة الخارجية الأمريكية وطلب توضيح أن السياسة الأمريكية مازالت لم تتغير، وقال السفير الإسرائيلى إنه يجب إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين فى مختلف البلاد العربية تماما كما وطنت إسرائيل مئات الألوف من اللاجئين اليهود الذين طردوا من البلاد العربية (!!) بعد أن صودرت كل ممتلكاتهم (!!).

وصرح دبلوماسيون إسرائيليون لجريدة هاآرتس بأن الإيضاحات التى أصدرها البيت الأبيض ووزارة الخارجية لم تكن كافية، قائلين إن زلة لسان كلينتون لايمكن نفيها إلا بالفم الذى صدرت عنه، وقال آخرون إن كلينتون بهذا التصريح قد كشف عن وجهه مثبتا أنه أكثر الرؤساء الأمريكيين موالاة للعرب!! ورحب الفلسطينيون فى الداخل بتصريحات كلينتون واعتبروها دعما للسلطة الفلسطينية وللرئيس ياسر عرفات.

وقد صرحت السيدة تامار جوزانسكى -عضوة حركة حداش اليهودية وعضوة الكنيست- معلقة على هذا التصريح بأن ذلك يؤكد أنه لن يكون هناك سلام دون معالجة قضية اللاجئين سواء بالسماح

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بقلم:
د. محجوب عمر

بحق العودة وبتعويضهم.. وقال عبد المالك دهامشة من القائمة العربية الموحدة إن عدم القبول بحق العودة هو بمثابة سياسة عنصرية على حد ما جاء فى مقال جريدة هاارتس.

قد نبهت الجريدة إلى أن الوضعية الدائمة للاجئين الفلسطينيين هى بمقتضى اتفاقات أوسلو جزء من التسوية السلمية النهائية، وقالت إن إسرائيل قد رفضت مرارا حق العودة قائلة إن إعادة توطين مايزيد على مليونى فلسطينى هو بمثابة حكم بتوقيع الموت على الدولة اليهودية.

ومعروف أن قضية اللاجئين هى من قضايا الوضع النهائى مثلها فى ذلك مثل القدس والمستوطنات والحدود والمياه التى لاتزال كلها معلقة، وكونها قضية مؤجلة لايمكن أن ينفى حق ملايين الفلسطينيين المنوعين من العودة إلى بيوتهم وقراهم. والأمر لايتعلق ببضع عشرات من المبعدين كما يمكن أن يتصور البعض وإنما يتعلق بملايين الفلسطينيين الذين تم طردهم من بيوتهم فى حرب عام ١٩٤٨ بالقوة وبالتخويف والمذابح وبحرمانهم من العودة بعد أشهر قليلة تأكدوا فيها أن البلاد العربية التى لجأوا إليها لن تستعيد لهم وطنهم على الأقل ومن ثم بدأوا بالعودة ليجدوا الأبواب مغلقة أمامهم فتوزعوا فى المخيمات التى اقامتها لهم هذه الحكومات العربية وساعدتها على ذلك الأمم المتحدة التى شكلت وكالة خاصة هى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين. واستمر الحال على ما هو معروف ليتوزعوا ما بين مسميات اللاجىء والنازح وتحت الاحتلال فى ثلاث محطات رئيسية فى مسيرة الصراع.

ويتوزع أبناء الشعب الفلسطينى من اللاجئين خارج ديارهم حسب إحصاءات وكالة الغوث ١٩٥٩ على النحو التالى: الأردن مليونان و٢٢٥ ألفا- لبنان ٣٥٠ ألفا- سوريا ٣٤٠ ألفا- مصر ١٠٠ ألفا- السعودية ودول الخليج ٤٥٠ ألف- ليبيا ٢٥ ألفا- العراق ٤٠ ألفا- أوروبا ١٥٠ ألفا- الأمريكتان ٤٨٠ ألفا- دول أخرى ٥٠ ألفا.

وتكمن المشكلة الأساسية بصدد قضية اللاجئين والنازحين فى غياب الإحصاءات الدقيقة كما أن التحرك بين اللاجئين والنازحين يتأثر بالأحوال السياسية للبلاد التى يعيشون فيها، علما بأن القسم الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين الذين خرجوا من قراهم وبيوتهم فى عام ١٩٤٨ توجه إلى منطقة الضفة الغربية وقطاع غزة ولا تزال أكبر المخيمات الخاصة بهم موجودة داخل الأراضى المحتلة فى قطاع غزة أو فى محيط مدينة القدس والمدن الكبرى بالضفة الغربية.

ومن يسمع الرئيس كلينتون وهو يجيب عن السؤال الخاص باللاجئين قد يتصور أن الأمم المتحدة لم تتعامل من قبل مع قضية اللاجئين الفلسطينيين، فإذا كانت قضية النزاع العربى الإسرائيلى تقترن منذ عام ١٩٦٧ بقرارى ٢٤٢ و٣٣٨ ، فإن قضية اللاجئين لها فى إطار الأمم المتحدة قرار خاص هو القرار ١٩٤ لعام ١٩٤٩. أما فيما يخص نازحى ١٩٦٧ ، فقد صدرت عدة قرارات عن مجلس الأمن منها قرار ١٩٦٧/٦/١٤/٢٣٧ الذى أيدته الجمعية العامة بالقرار رقم ١٩٦٧/٧/٤/٢٢٥٢ الذى نص على الحق غير القابل للتصرف بعودة هؤلاء النازحين، وقد تأكد ذلك بالقرار رقم٢٦٧١ الصادر عن الجمعية العامة عام ١٩٧٠، والذى أقر للشعب الفلسطينى حقه فى تقرير المصير وطلب من إسرائيل اتخاذ خطوات فورية لإعادة المشردين ودعا إلى تحقيق تسوية عادلة للمشكلة (للبيانات والأرقام أنظر، دكتور عماد جاد، فلسطين الأرض والشعب. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية. الأهرام).

ومع أن الأغلبية العظمى من شعوب وأحرار العالم يتعاطفون مع ألبان كوسوفا وقد شاهدوهم يطردون من قراهم وبيوتهم تنقلهم الجرارات والقطارات محاطين بالثلج، فإن هذه الأغلبية ليست منخدعة فى الدوافع والنوايا الأمريكية التى حركت كل سلاح الطيران لديها ولدى الدول الأوروبية لإرغام ميلوسوفيتش على الخروج من كوسوفا ولطمأنة اللاجئين الألبان إلى العودة إلى بيوتهم وهو العمل الذى دفع كثيرا من العرب بعامة والفلسطينيين بخاصة إلى التساؤل عما إذا كانت الولايات المتحدة وأوروبا مستعدة لاستعمال القوة لتسهيل عودتهم إلى وطنهم وبيوتهم.

ولم يكن هذا التساؤل مقصورا على الفلسطينيين، بل إن هذا التساؤل صدر عن قادة يهود أمريكيين وجدوا أنفسهم متعاطفين مع الشعب المطرود من بلاده وبعضهم كان خائفا ومرتعدا من أن يطلب العرب من الولايات المتحدة القيام بنفس الدور فى فلسطين.

وعندما كان بعض اليهود الأمريكيين يتحدثون عن المهاجرين الألبان من كوسوفا باعتبارهم شعبا «مشابها لنا تماما» حسبما قالت مذيعة التليفزيون بربارا والتز سارع أمثال شارون ونتنياهو إلى التحذير من مثل هذا التعاطف وأعلن عضو الكنيست رحبعام زئيفى صاحب نظرية التطهير العرقى عن قلقه من أن حلف الأطلنطى يضع سابقة خطيرة بتدخله بالنيابة عن أقلية عرقية تسعى للانفصال عن دولة ذات سيادة وتساءل هل يمكن أن يحدث الأمر نفسه هنا بشكل أو بآخر اليوم أوغدا؟

يحاول الكاتب الإسرائيلى المقيم بالقدس ميرون بنفنستى التحذير من المقارنة بين ما قام به اليهود فى فلسطين فى حق الفلسطينيين فى عام ١٩٤٨ وبين ما يقوم به الصرب فى حق ألبان كوسوفا، مدعيا أن إطلاق صفة التطهير العرقى على ما قام به اليهود يستدعى إثبات أنهم شنوا منذ البداية عمليات عدائية تهدف تحديدا إلى إطلاق حملة ترويع واغتصاب وقتل بهدف طرد السكان والاستيلاء على منازلهم وأراضيهم!! ومن المفارقة أن ما يطالب به بنفنستى الآن هو بالفعل تاريخ السنوات الأولى لقيام دولة إسرائيل وقد بدأ عدد من القادة الإسرائيليين الأول مؤخرا يعترفون بما قاموا به من جرائم لم تكن مذبحة دير ياسين الأولى منها.

وعندما يطالب بعض الإسرائيليين ومنهم سفيرهم فى أمريكا بمقابلة تعويض اليهود الذين تركوا البلاد العربية وذهبوا إلى فلسطين بالتعويضات التى تستحق للاجئين الفلسطينيين فإنهم لايذكرون أن أحدا لم يطرد اليهود العرب من البلاد العربية ولم يسقط عنهم جنسياتهم ربما حتى الآن، ولا هم ممنوعون من العودة إلى هذه البلاد ولا هم ممنوعون من المطالبة بممتلكاتهم التى صودرت فى مراحل سابقة، فتلك الممتلكات لم تصادر بسبب أن أصحابها يهود، وإنما كانت المصادرة لأسباب سياسية واجتماعية شأنها فى ذلك شأن أغنياء كثيرين تمت مصادرة أراضيهم.

فإذا ما جرى التفاوض حول حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وطلبت إسرائيل مبادلة عودة اللاجئين الفلسطينيين بعودة اليهود الذين سافروا إليها فستكون تلك فرصة لتسوية هذه القضية بأبسط وأسرع الحلول شرط أن يوافق اليهود على العودة إلى بلادهم والعيش فى ظل القانون شأن جميع المواطنين فى هذه البلاد.

بقى أن نذكّر القيادات الإسرائيلية بأن مشاريع التوطين التى كانت مرفوضة من قبل عندما كان الشعب الفلسطينى موزعا ومشتتا لم يعد لها نفس الخطر، فإسرائيل نفسها لم تعد تشكل نفس التهديد ولتقرأ إسرائيل الخارطة الجغرافية لحدودها ، ولترى أن وجود عرب على حدودها شمالا وشرقا وجنوبا هو بالنسبة لها مصدر لعدم الاطمئنان وللتهديد لا فرق فى ذلك أن يكون هذا الوجود الشعبى فلسطينيا أو مصريا أو أردنيا أو سوريا أولبنانيا ما دام هو وجود عربى شعبى، أليست هذه هى القواعد الفدائية وخبرة حزب الله والمقاومة فى جنوب لبنان؟ وكما كانت تجربة الأغوار فى الأردن فى مطلع السبعينيات.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية